العدوان الصهيوني على سوريا.. حرب ممتدة منذ ٢٠١١

الوفاق
رنا شريف شريف

لم ينتظر نتنياهو دخول اتفاق وقف اطلاق النار مع لبنان حيز التنفيذ حتى هدد وتوعد الرئيس السوري السابق بشار الأسد بالاغتيال والحرب على سوريا معلناً أن الرئيس الأسد «يلعب بالنار».

سوريا قلب العروبة النابض وشريان الدعم للمقاومة لم يبق أمام نتنياهو إلا ضربها بعدما عجز في حربه على حركات المقاومة في غزة ولبنان. هذه الحرب ليست وليدة اللحظة إنما هي حرب ممتدة منذ عام ٢٠١١، في محاولات لإخراج سوريا من محور المقاومة واجبارها على قطع علاقاتها بفصائل المقاومة. حرب كونية للإنقضاض على سوريا المقاومة وتركيعها من خلال عقوبات دولية غير شرعية وحصار اقتصادي اسموه «قيصر» طيلة ثلاثة عشر عاماً.

وبعد الفشل الصهيوني الذريع في حربه الأخيرة على غزة ولبنان لجأ نتنياهو إلى شنّ عدوانه على سوريا بالتزامن مع تحركات المعارضة السورية المسلحة، ومع انهيار الدولة السورية أمام هذه الحركات بدأ العدو الصهيوني أوسع عدوان جوي في تاريخه على سوريا يومي ٨ و٩ كانون الاول ديسمبر مستهدفاً مواقع للجيش السوري بحوالي ٨٠٠ غارة بعشرات الطائرات. هذا العدوان أدى الى تدمير القدرات العسكرية والاستراتيجية والاستخبارية والبنى التحتية للجيش السوري، لتتحول بعده سوريا إلى دولة منزوعة السلاح عشية دخول حركات المعارضة المسلحة الى قصر الشعب بقيادة أحمد الجولاني .

لم يكتف العدو الصهيوني بالغارات الجوية بل عزز وجوده عند مرتفعات الجولان المحتل ومن ثم توغل في المنطقة العازلة وصولاً الى قرى في ريف درعا ومرتفعات جبل الشيخ محتلاً بذلك أعلى قمة على شواطىء البحر المتوسط تشرف على كامل الداخل السوري وصولاً الى دمشق وكذلك على لبنان محققاً بذلك انجازاً استخباراتياً كبيراً في المنطقة .

وقد اعلن نتنياهو التنصل من اتفاقية «فض الاشتباك» مع سوريا الموقعة في العام ١٩٧٤ ونيته البقاء في الأراضي التي احتلها والاستيطان في مرتفعات الجولان. هذه ليست المرة الاولى التي ينتهك فيها العدو الصهيوني المعاهدات والاتفاقيات الدولية فلطالما دأب هذا الكيان المؤقت على عدم الالتزام بها وكان آخرها اتفاقية وقف اطلاق النار وقرار الـ١٧٠١ المبرم مع لبنان والذي جاء بعد ٦٦ يوما من العدوان، فبرغم حرص المقاومة على عدم الإخلال بالاتفاق إلا أن العدو الصهيوني ينتهكه بشكل يومي تحت أنظار العالم دون رادع ويقوم بتدمير ممنهج للقرى الحدودية الجنوبية اللبنانية متذرعاً بحقه في الدفاع عن كيانه ومستوطنيه.

وكان آخر خروقاته توغله في عدة بلدات جنوبية وصولاً الى وادي الحجير حيث اختطف مواطناً لبنانياً كان متوجهاً إلى مركز عمله التابع لليونيفل بعد اطلاق النار عليه.

أمام صمتٍ دولي على ما يجري ودعم امريكي متواصل للكيان الغاصب في كل اعتداءاته وانتهاكاته يخرج زعيم المعارضة السورية احمد الجولاني عن صمته ليصرح بأن المعارضة المسلحة ليست بصدد الدخول في صراع مع الكيان الصهيوني وأن الخطر الذي كان يهدد السوريين لم يكن الكيان الصهيوني بل إيران!

فقد تحدث الجولاني أثناء لقائه بالنائب اللبناني وليد جنبلاط قائلاً:" أهل الشام مسالمون هم أبسط من أن يدخلوا في نعرات ثقافية وتاريخية ليس لهم فيها ذنب " مشيراً إلى الجمهورية الاسلامية الإيرانية " ، أحداث حصلت منذ ١٤٠٠سنة ما علاقتنا نحن بها؟ يأتون أناس ليثأروا من أهل الشام المسالمين بدعوات طائفية أي عقل هذا وأي منطق".

هذا المنطق العدواني تجاه إيران الذي ينتهجه الجولاني أحمد الشرع عندكل لقاء ينتقد فيه بشكل مباشر إيران تمسّك الجمهورية الاسلامية الإيرانية بالقضية الفلسطينية متهماً إياها بالتذرع بالقضية لإحتلال أراضي وبلدان أخرى، متجاهلاً خطر تقدم جيش العدو الصهيوني في الأراضي السورية وانتهاك سيادتها! علماً بأن وجود الجولاني في الحكم يعتبر مؤقتاً وما هو إلا مرحلة انتقالية للحكم وتأسيس الدولة بحسب الاتفاقيات الدولية بينه وبين الدول الداعمة له ..

الحرب الصهيونية على محور المقاومة ليست وليدة اللحظة إنما هي حرب ممتدة منذ عام ٢٠١١، ومنها محاولات إخراج سوريا من المحور واجبارها على قطع علاقاتها بفصائل المقاومة، هي حرب كونية للإنقضاض على سوريا المقاومة

بيروت.. عزة وكرامة لبنان (الجزء السادس عشر)

الوفاق
د. محمد علي صنوبري

تنشر «الوفاق» على عدة حلقات مشاهداتها الخاصة من بيروت كتبها لها الدكتور محمد علي صنوبري رئيس تحرير مركز الرؤية الجديدة للدراسات الاستراتيجية، وفيما يلي الجزء السادس عشر من هذه السلسلة:

لقد جئت إلى لبنان عدة مرات من قبل، لكن هذه المرة أردت أن أتعامل مع الناس من مختلف الفئات وأتحدث معهم أكثر، كان هدفي هو دراسة علم الاجتماع السياسي في لبنان خلال أوقات الأزمات والحروب.

بدأت عملي منذ لحظة وصولي إلى المطار، وصلت إلى بوابة الجمارك، وكان يجب أن أبرز جواز سفري. وكان هناك شاب جالس، قال لي: من فضلك، أعطني جواز السفر، فأعطيته الجواز، فقرأ عليه جملة "الجمهورية الإسلامية الإيرانية".

فسألني: "لماذا جئت إلى لبنان في هذه الأيام؟" فأجبت: هل يبدو الأمر غير واضحاً؟ جئت لأكون بجانب شعبكم.

قال: هل لديك أصدقاء ومعارف هنا؟ فأجبت: أكثر من أي مكان آخر!

تفاجأ قليلاً من إجابتي، فوقف وسأل مرة أخرى بشكل أكثر وضوحاً. فأبرزت له التأشيرة وتصريح دخولي. فقال: "انتظر قليلاً." وبعد التنسيق والاتصال الذي أجراه مدير إحدى المؤسسات القانونية المشهورة مع رئيس المطار وتقديم دعوته، تمكنا من عبور بوابة الجمارك ودخلنا قاعة الوصول.

كان هناك شاب آخر قال: تعال يا أخي، سأضع حقائبك على العربة.

وكان لدي عدة حقائب مع كاميرا ومعدات أخرى، لذا اضطررت لمرافقته لأساعده وأتحدث معه.

فسألت الشاب: هل هذه وظيفتك الدائمة؟

قال: لا، أنا من الجنوب، وقد جئت إلى المطار منذ أسبوعين لكسب لقمة العيش.

وأضاف: أنا مضطر للقيام بهذا العمل، وظيفتي وبيتي وكل حياتي دُمّرت في قرية من قرى الجنوب.

سألت: هل هذا أحبطك وأثر على حياتك أم أنك لا يزال لديك أمل وتتعايش مع هذه الأمور؟

قال: إننا نتعايش مع كل ذلك، لكن استشهاد أبطالنا ورجالنا أشعرنا بالألم، والسيد الشهيد حسن نصرالله كان عزتنا وفخرنا جميعاً.

خرجنا من قاعة المطار، هناك كانت تنتظرنا مسؤولة منظمة حقوق الإنسان التي أرسلت لنا الدعوة ونسقت مع مسؤول المطار لوصولنا إلى لبنان.

قلت لها: آسف لأن هذا الأمر كان خطيراً عليك، لماذا جئت شخصياً إلى المطار؟

قالت: "لأنكم لن تتمكنوا من العثور على سيارة للإيجار هنا، فالمكان بالمطار مغلق تماماً ولا يُسمح للسيارات بالمرور."

لقد كانت الأستاذة مي صبحي الخنساء، المحامية اللبنانية الشهيرة التي لها تاريخ مشرّف في دعم محور المقاومة. وقصة الأستاذة الخنساء هي قصة طويلة ومميزة بحد ذاتها.

في محيط المطار، كنا نرى قوات اليونيفيل التي كانت تتواجد وتستعد.

عند مدخل الفندق ودعنا الأستاذة، وفي الليل ذهبت مع صديقي للتنزه وتناول العشاء والتحدث. ذهبنا إلى الروشة، لقد كانت مدينة مظلمة وصامتة، وأحياناً كنا نسمع أصوات الطائرات المسيرة والانفجارات...

عندما وصلنا إلى الروشة، رأينا على جانب الطريق شباباً يجلسون كئيبين يدخنون النرجيلة، ويتصفحون هواتفهم المحمولة.

سألتهم: ما الأخبار؟ أيها الشباب، هل تسمحون لي بالجلوس معكم؟ وافقوا، ابتسموا، وأفسحوا لي مكاناً وأعطوني النرجيلة وقالوا: تفضل أخي.

فسألت: هل هذا هو عملكم كل ليلة؟

قالوا: ليس لدينا شيء نفعله، الحزن يملأ قلوبنا.

قلت: حسناً، الإنسان يعيش على الأمل، فالمقاومة موجودة والدفاع مستمر. صواريخ المقاومة دفعت مليون ونصف المليون صهيوني من شمال فلسطين المحتلة، واثنين مليون شخص هاجروا بشكل عكسي؛ فيجب ألا نفقد الأمل.

قلت: لكن هذا لا يعني أنه يجب أن نفقد الأمل، يجب أن نكون متفائلين بالمستقبل. أنتم أحياء، نشطون، وفعالون، أبهرتم العالم بكم، وافتخر الشباب بتضحياتكم على طريق غزة.

عند العودة من الروشة، لم أتمكن من السير إلى الفندق لأنني كنت متعباً، لذا اضطررت لركوب سيارة أجرة. فركبنا، وكان السائق يستمع إلى أغنية، فسألت: ما هذه الأغنية؟ قال: إنها أغنية قديمة غنتها مطربة تدعى فيروز بعنوان "من قلبي سلام لبيروت..." كان السائق يستمع ويبكي، فسألت: لماذا تبكي؟

قال: لقد استهدفت قنابل القصف الأمريكي الجبانة رمز العزة والكرامة لنا ، ليتنا جميعاً كنا موتى وهو حي.

فتأملت بليالي بيروت المظلمة، رائحة الدخان والنار وصوت الطائرات المسيرة الصهيونية وبكاء السائق العجوز.

نعم، لن أنسى تلك الليلة في بيروت ماحييت.

يُتبع...

اليوم العالمي لمنع الإبادة الجماعية لا يشمل غزة

زهراء جوني

فيماكان العالم يحتفل باليوم الدولي لإحياء وتكريم ضحايا جرائم الإبادة الجماعية ومنع هذه الجريمة، وهو اليوم الذي أقرته الأمم المتحدة قبل أعوام، كانت غزة تستمرّ في تعدد شهدائها وجرحاها في أفظع إبادة يمارسها العدو الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وكانت المستشفيات في القطاع تُحرق وفي داخلها بعض المرضى وعدد من الكوادر الطبية، في وحشية صهيونية غير مسبوقة تسعى للقضاء على آخر مقومات الحياة في غزة.

أكثر من عام وشعب بأكمله يُباد، فيما يسيطر الصمت على معظم الدول وحكّامها، ويُمعن الغرب في الدفاع عن المجرم وجرائمه ليُسقط بفعله كل الرهانات والشعارات حول حقوق الإنسان والمواثيق الدولية ومسرحية الأيام العالمية التي لا تقدّم شيئاً عملياً باستثناء الاحتفال الإعلامي والتذكير بالمناسبة، فيتحوّل يوم خاص بمنع الإبادة إلى تكريس فعلي لكل الجرائم الصهيونية والقضاء على الشعب الفلسطيني ومحو عائلات من السجلات المدنية.

كم عاماً يجب أن تستمرّ الإبادة على شعب مظلوم حتى تتحرّك الدول والجهات المعنية لمنع استمرار هذا المستوى من القتل والوحشية؟ وإذا كان العدو الصهيوني نفسه يعترف بأنه لا ينوي إيقاف الحرب في غزة، فهل يعني أننا سنتابع مشاهدة الإبادة حتى النهاية؟

إنّ أهم ما كشفته هذه الحرب الممتدّة لأكثر من عام، عدا عن فظاعة الجرائم الصهيونية وبشاعة الكيان الغاصب، أن لا خيار لمواجهة هذا المستوى من الإجرام سوى المقاومة والمواجهة، وإلا فإنّ الاعتماد على الجهات الدولية والقرارات والأنظمة ومؤسسات حقوق الإنسان أو حتى اللجوء إلى خيار الاستسلام عبر الاتفاقات والمعاهدات لا يعيد للشعوب حياتها ولا حريّتها، والتجارب تشهد.

لا شكّ أن بعض التحركات القانونية استطاعت خرق الصمت، لكنها حتى الآن لم تستطع وقف الكيان عن فعل الإبادة ولا إنهاء الحرب. وعلى الرغم من قيام الأمم المتحدة و"هيومن رايتس ووتش"، بدق ناقوس الخطر بشأن الأعمال العسكرية الصهيونية، وإصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال بحق رئيس وزراء العدو، ورغم تزايد النقاش الدولي حول الأبعاد القانونية والأخلاقية للحرب، فإنّ فعل الإبادة مستمرٌ ويتعاظم مع الوقت.

يأتي ذلك، فيما كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية مؤخراً عن تقرير يؤكد منح جيش الاحتلال قواته تصريحات بشن هجمات على قطاع غزة، حتى لو أدت إلى استشهاد عدد كبير من الفلسطينيين المدنيين بعد عملية طوفان الأقصى في ٧ تشرين الأول/أكتوبر، وبحسب الصحيفة الأميركية فإن الجيش منح ضباطاً من الرتب المتوسطة سلطة ضرب مجموعة واسعة من الأهداف حتى مع وجود ما يصل إلى ٢٠ مدنياً معرضين لخطر القتل.

كذلك، سبق لصحيفة هآرتس العبرية أن نقلت اعترافات لجنود الاحتلال بشأن مستوى الجرائم اللا مسبوق التي يقومون بارتكابها بحق الشعب الفلسطيني والقتل الجماعي الوحشي الذي يرتكبه الجنود في غزة، والذي يؤثر في صحة الجنود النفسية لشدّة فظاعته بحسب اعترافات بعض منهم.

تتساءل طبيبة فلسطينية في غزة، "ماذا يبقى من الشهداء بعد الموت؟ العظام والذكريات، هل هذا كل ما تبقّى من الشخص؟ من يرث خوفه وقلقه وحزنه؟"

وتقول الكاتبة والصحافية إيمان الحاج علي من غزة: "إنّ أحلام الفلسطينيين مع نهاية هذا العام وبدء عام جديد أن تتوقف هذه الإبادة الجماعية وألا تظل أخبارنا مجهولة في عالم مشتت، بل أن تلقى استجابة لدى الأشخاص الذين يتمتعون بالقدرة على الإصغاء والعمل من أجل إحداث تغيير حقيقيّ".